أمثال الحيوان في ظلّ الإسلام

سمير كتّاني

ملخّص:

يعتبر الحيوان رفيق الإنسان العربيّ الأوّل سواء في الحضر أو في البادية منذ الجاهليّة. وكان اعتناء الإنسان به كبيرًا جدًا، فهو يستخدمه للتّنقّل بواسطته وقت التّرحال من مكان إلى آخر، ويجد فيه ما يسدّ جوعه من لبن ولحم، كما شكّل بالنّسبة إليه مصدرًا للرّفاهيّة والمتعة، حيث كان يجد في مطاردته واصطياده تسلية وبطولة. ولم تتوقّف علاقة الإنسان بالحيوان عند هذه الحاجات الأساسيّة وممارستها، بل انبثقت عنها معارف وخبرات ظلّ محفورة في ذاكرة الحضارة العربيّة، وانتقلت إلى الحياة الجديدة بعد ظهور الإسلام. فقد كانت البيطرة والعلم بطبائع الحيوان من المعارف البارزة لدى العرب في الجاهليّة. وكان تأثّر العرب بعلم طبائع الحيوان قد ألقى بظلاله على مآثرهم الأدبيّة شعرًا ونثرًا؛ فرحنا نجد بين طيّات أشعارهم المتنوّعة اعتمادًا واضحًا على وصف الحيوان، وعلى استخدامه في الاستعارات والتّشبيهات البلاغيّة المختلفة. ولكنّنا أيضًا صرنا نجد فيما أثر عن الجاهليّين تراثًا خاصًّا بموضوع الحيوان وحده، كأمثال الحيوان الّتي نجدها في كتب الأدب العامّة؛ كالبيان والتّبيين للجاحظ ، وعيون الأخبار لابن قتيبة، والكامل في الأدب للمبرّد وغيرها، وكذلك في كتب الأدب الخاصّة؛ كمجمع الأمثال للميدانيّ، وجمهرة الأمثال للعسكريّ، والمستقصى في أمثال العرب للزّمخشريّ، وحياة الحيوان للدّميريّ، وغيرها. وسواء طالعنا النّوعيّة الأولى من المراجع المذكورة آنفًا، أو طالعنا النّوعيّة الثّانية، فإنّنا نجد نوعًا أدبيًّا قائمًا على اتّخاذ موضوع الحيوان أساسًا وعمدة، وهو "الخرافة التّعليميّة" أو " الفابولا" أو "الأمثولة"، أو كما سمّاها القدماء "أمثال الحيوان".

لقد ظلّت الأمثال العربيّة متداولة على ألسنة العرب بعد الإسلام، ما كان منها سائرًا وما كان خرافيًّا في صيغته ومبناه[1]. وكان ممّا أضفى الشّرعيّة على الأمثال الخرافيّة بعد ظهور الإسلام موقف الرّسول (ص) من "حديث خرافة"[2] ، ولجوؤه إلى أسلوب الأمثال لإيضاح التّشريعات

---

[1] . نتحدّث هنا عن نوعي "المثل" في التّراث العربيّ؛ المثل السّائر، وهو ما سار على الألسنة بكثرة واشتهر، وهو المثل الحِكْميّ الّذي يقابل الاصطلاح proverb، والمثل الخرافيّ، وهو الحكاية المستلهمة من غير واقع الإنسان، الّتي ترمز إلى عالم الإنسان، والمنطوية على العبر الأخلاقيّة، وهو ما يقابل الاصطلاح Fable.

[2] . ورد أنّ خرافة رجل من بني عذرة أو من بني جهينة، اختطفته الجنّ ثمّ رجع إلى قومه فكان يحدّث بأحاديث ممّا رأى يعجب منها النّاس فكذّبوه، فجرى على ألسن النّاس، فقيل " أمحل من حديث خرافة"، ويضرب المثل في غرابة الحديث أو الخبر المرويّين. =

الدّينيّة والاجتماعيّة المختلفة، واعتباره أنّ الحكمة خير ما يمكن أن يوجد في الشّعر، وأنّ البيان من شأنه أن يسحر القلوب، وهذا اعتمادًا على بعض أقواله الّتي جرت مجرى الأمثال، مثل قوله " إنّ من الشّعر لحكمة، وإنّ من البيان لسحرًا"[1]. وكذلك ساعد في نشوء شرعيّة هذا الفنّ استخدامه في خطب وأقوال الخلفاء الرّاشدين، –كالرّواية الّتي تزعم أنّ عمر بن الخطّاب شاهد الغول في بعض أسفاره قبل إسلامه، وأنّ الغول كانت تتغوّل له، وأنّه ضربها بسيفه–[2]، وكذلك لجوء الخلفاء وولاة أمور المسلمين في الدّولتين الأمويّة والعبّاسيّة إلى استخدامه، إضافة إلى عناية علماء اللّغة بالأمثال ينقّحونها ويشرحونها وينسجون حولها القصص والأساطير. وقد اعتمد مفسّرو القرآن الكريم الأمثال والقصص الخرافيّة في تفسيرهم لآيات القرآن.

وقد برز القصّاص كأحد أهمّ العناصر الرّوائيّة والإبداعيّة والوعظيّة خلال عصر صدر الإسلام والدّولة الأمويّة، وقد بلغ من علوّ شأن القصّاص في أعين الخاصّة–ناهيك عن أهمّيّتهم في أعين العامّة– أن راح الخليفة معاوية بن أبي سفيان يستمع إلى واحد منهم كلّ يوم بعد صلاة الفجر، وكان يجلس منصتًا حتّى يفرغ القاصّ من قصصه، كما كان يخصّص جزءًا من اللّيل — بعد صلاة العشاء– للاستماع إلى أخبار العرب وأيّامها، وإلى أخبار العجم وملوكها وسياستها، وإلى أخبار الأمم السّالفة. وكذلك يروى أنّه كان يقوم من اللّيل فيستمع إلى غلمانه يقرأون عليه من الدّفاتر سير الملوك[3]. وقد ارتفع نتيجة لذلك شأن القصص في عهد هذا الخليفة وعهد من بعده، حتّى صار عملاً رسميًّا يُعهد به إلى رجال معيّنين يتقاضون عليه أجرًا[4].

= وورد أنّ الرّسول ﷺ تحدّث يومًا بحديث فقالت امرأة من نسائه: هذا من حديث خرافة، قال: لا وخرافة حقّ. كما روي أنّ النّبيّ ﷺ وجّه حديثه إلى زوجته عائشة بقوله: "إنّ أصدق الأحاديث حديث خرافة".
انظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مادّة "خرف"؛ الجاحظ، **الحيوان**، 301/1؛ ابن قتيبة، **المعارف**، 610-611؛ الأصفهانيّ، الرّاغب، **محاضرات الأدباء**، 631/2؛ ابن عبد ربّه، **العقد الفريد**، 3/ 10-11.

[1] . الميدانيّ، **مجمع الأمثال**، 1/ 21.

[2] . المسعوديّ، **مروج الذّهب**، 155/2-156.

[3] . المسعوديّ، **م.س**، 3/ 39-41.

[4] . أمين، أحمد، **فجر الإسلام**، 192.

وقد كان القصّاص في صدر الإسلام قد أخذوا ينتقون من التّراث الجاهليّ ما يخدم الدّعوة الجديدة، وما يدعو إلى العبرة والاعتبار ممّا آلت إليه أحوال الأمم السّابقة. وتتردّد أسماء بعض مشاهير القصّاص في المراجع الأدبيّة، فيذكر الجاحظ عدّة أسماء يعرّف بأصحابها، مثل "جعفر بن الحسن"، ويذكر أنّه أوّل من اتّخذ في مسجد البصرة حلقة وأقرأ القرآن فيه، و "إبراهيم التّيميّ"، و "عبيد بن عمير اللّيثيّ"، و "أبو بكر الهذليّ" وكان هذا بيّنًا خطيبًا صاحب أخبار وآثار، و "أبو عليّ الأسواريّ" الّذي أخذ يفسّر للنّاس سورة البقرة، وكان حافظًا للتّأويلات، وكان يقصّ في فنون من القصص، ويجعل للقرآن نصيبًا من ذلك[1]. وكانت أحاديث هؤلاء القصّاص تدور فيما تدور حول الأمم البائدة والنّبيّين من أمثال صالح وهود، وحول قوم "يأجوج ومأجوج"، وكان العامّة يدخلون فيستمعون لما يروى وقد يشاركون في الأسئلة[2].

وفي صدر الإسلام كان في كلّ مدينة إسلاميةّ قصّاص معيّنون متفقّهون في الدّين، يتّخذون من المساجد أماكن يقصّون فيها على النّاس[3].

وقد كان رهط من النّساء والزّهّاد والعبّاد يجتمعون في مجالس للذّكر والاعتبار، منهم "عامر بن قيس" و "صلة بن أشيم" و "مؤرّق العجليّ" و"مالك بن دينار" و "ثابت البنانيّ" و "أيّوب السّختيانيّ" و "محمّد بن واسع" وغيرهم[4]. وكان القصّاص يجلسون في المساجد، في العواصم والأمصار الإسلاميّة، يحكون القصص الدّينيّة. وقد نشأ من ذلك نوعان من القصص، أحدهما اصطُلح على تسميته باسم "قصص الخاصّة"، وكان مشروعًا رسميًّا، كان يؤدّيه قصّاص رسميّون معيّنون من قبل الدّولة، وكان يحضر مجالسهم أنصار الدّولة، ولا يتّخذ القصّاص من السّرد ركيزة هامّة في عملهم، إلاّ بغية الشّرح والتّمثيل، والنّوع الآخر وهو ما اصطلح على تسميته باسم

---

[1] . الجاحظ، **البيان والتّبيين**، 1/ 367-369.

[2] . سعد الدّين، ليلى، **كليلة ودمنة في الأدب العربيّ**، 145-146.

[3] . أمين، أحمد، **م.س**، 158-162.

[4] . الجاحظ، **م.س**، 363/1.

"قصص العامّة"، وقد عدّ بدعة عند جمهور الفقهاء، لأنّه يعتمد على السّرد كوسيلة للتّكسّب[1]. ونجد السّيوطيّ يذكر في رواية عن أسلافه[2] أنّ كثيرًا من الفقهاء "وأهل الورع" مجمعون على أنّ القصص في الأصل بدعة.[3] وانطلاقًا من موقف مناهضة القصّاص الّذي تبنّاه كثير من الفقهاء، يروى أنّ الخليفة عمر بن الخطّاب ما كان يسمح برواية القصص الوعظيّ، حتّى للصّحابيّ " تميم بن أوس الدّاريّ"، إذ استأذن "تميم" الخليفة في القصص، فقال له: "أتدري ما تريد؟ إنّك تريد الذّبح! ما يؤمّنك أن ترفعك نفسك حتّى تبلغ السّماء ثمّ يضعك الله!"[4]. كما يروى أنّ الخليفة عليّ بن أبي طالب حينما دخل مسجد البصرة أخرج القصّاص منه وقال: " لا يُقصّ في المسجد"[5].

ويرى باحثون أنّ القصّاص في العصرين الأمويّ والعبّاسيّ الأوّل كانوا كتّابًا ومحدّثين، واستخدم هؤلاء الحكايات الخرافيّة أو "شبه الخرافيّة" الّتي تتناول الحيوان كرمز في حديثهم عن أخبار الأنبياء والزّهّاد، وذلك لأهداف وعظيّة دينيّة، وقد دخلت بعض هذه الخرافات إلى تفسير القرآن (كتفسير ابن الكلبيّ 146هـ/ 763م لقصّة ذي القرنين المذكور في القرآن)[6]. كما أنّ القصّاص في هذه الفترة شملوا في حكاياتهم الخرافيّة عناصر بطوليّة مستلهمة من سير حياة شهداء ومقاتلين، ويدخل ضمن ذلك عناصر بطوليّة يمنيّة تعود إلى الحضارة العربيّة الجاهليّة، ما نجده لدى إخباريّين كوهب بن منبّه[7] (110هـ/728م) والهمْدانيّ[8](334هـ/ 945م)[9].

---

[1] . النّجّار، محمّد رجب، **التّراث القصصيّ في الأدب العربيّ**، 367–369؛ خورشيد، فاروق، **الرّواية العربيّة**، 85–87؛ سليمان، موسى، **الأدب القصصيّ عند العرب**، دار الكتاب اللبنانيّ ومكتبة المدرسة، بيروت، 1983.

[2] . ينسب السّيوطيّ روايته إلى "الجنيد" مرويّة عن " الخوّاص"، ويعرف الاثنان بتزهّدهما.

[3] . السّيوطيّ، جلال الدّين، **تحذير الخواصّ من أكاذيب القصّاص**، 64.

[4] . **م.س**، نفس الصّفحة.

[5] . **م.س**، 71.

[6] . Norris, H.T., " Fables And Legends", **Abbasid Belles-Lettres,** 138.

[7] . له كتاب التّيجان.

[8] . له كتاب الإكليل.

[9] . Norris, H.T., *Ibid,138.*

وقد دخلت الخرافات كذلك إلى أدب المغازي الّذي يرصد غزوات النّبيّ، ونرى من خلالها رسمًا لمعالم البطولة المثاليّة عند عدد من أعلام الإسلام في صدر الإسلام، وهذا إلى جانب حكايات عن الصّحابة تظهر فيها ملامح خرافيّة تنسب إلى عصر صدر الإسلام، وكلّ ذلك ظهر في أقاصيص بداية العصر العبّاسيّ[1]، ويبدو أنّ ذلك عائد إلى انتشار ظاهرة اعتماد روايات وأحاديث القصّاص في تدوين السّير والأخبار. وقد ذكر لنا " ابن هشام" مهذّب سيرة "ابن إسحق" أنّه يخالف هذا الأخير في روايته كثيرًا من الأشعار عن غير الثّقات ومن ليس لهم دراية بالشّعر[2]. ويبدو أنّ صياغة "ابن إسحق" للسّيرة النّبويّة كانت الموجّه الأوّل لصياغة البنى السّرديّة للسّير الشّعبيّة فيما بعد[3].

وممّا ينسب إلى عصر صدر الإسلام من أمثال، قول الخليفة عليّ بن أبي طالب في حرب صفّين: " اللّيل داج، والكباش تنتطح، ومن نجا برأسه فقد ربح"[4] في إشارة إلى الفرق المتنازعة في صفّين. وكذلك " حرّك لها حوارها تحنّ"[5]، –و"الحوّار" ولد النّاقة– قاله "عمرو بن العاص" للخليفة "معاوية"، و " النّبع يقرع بعضه بعضًا"[6]، ويروى المثل "لزياد بن أبيه".

وقد تمثّل الأدباء والخطباء والشّعراء بالحيوانات في أقوالهم، ونسوق على ذلك أمثلة حول بعض الحيوانات، وممّا روي حول الفيل فقد سمع "البحتريّ" قول بعض الشّعراء:

ومغنٍّ يتغنّى بطعامٍ وشرابِ
فإذا رُمنا سكوتًا فبمالٍ وثيابِ

فقال: " مثله كمثل صاحب الفيل، يُركب بدانق، وينزل بدرهم"[7].

وقال "كعب بن زهير" في اعتذاريّته إلى الرّسول المسمّاة بالبردة، يذكر الفيل:

---

[1] . *Ibid*, 139-141.

[2] . ابن هشام، **السّيرة النّبويّة**، 1/ 60.

[3] . إبراهيم، عبد الله، **السّرديّة العربيّة**، المؤسّسة العربيّة للدّراسات والنّشر، بيروت، 2000.

[4] . الثّعالبيّ، **التّمثيل والمحاضرة**، 37.

[5] . الميدانيّ، **مجمع الأمثال**، 239/1؛ الثّعالبيّ، **م.س**، 37.

[6] . الميدانيّ، **م.س**، 396/2.

[7] . الثّعالبيّ، **التّمثيل والمحاضرة**، 201.

لقدْ أقومُ مقامًا لو يقومُ بهِ أرى وأسمعُ ما يسمعُ الفيلُ[1]

كما روي لبعض الشّعراء المولّدين قوله في الفيل:

إذا تلاقى الفيولُ وازدحمت فكيف حالُ البعوضِ في الوسطِ[2]

وجاء في "كليلة ودمنة" حول الفيل ما روي " أنّ خصالاً ثلاثًا لن يستطيعها أحد إلاّ بمعونة من علوّ همّة وعظيم خطر، منها عمل السّلطان وتجارة البحر ومناجزة العدوّ. وقد قالت العلماء في الرّجل الفاضل الرّشيد: إنّه لا يُرى إلاّ في مكانين، ولا يليق به غيرهما: إمّا مع الملوك مكرّمًا، وإمّا مع النّسّاك متعبّدًا، كالفيل إنّما جماله وبهاؤه في مكانين: إمّا أن تراه وحشيًّا أو مركبًا للملوك"[3].

وقد استخدم كثير من المصنّفين والمثقّفين المسلمين في كتاباتهم الحيوان كمنبع رمزيّ للأخلاق المكتسبة، وكثيرًا ما وصلت حكم وأمثال وحكايات في هذا الباب من حضارات أجنبيّة، كحضارات الفرس والهند والرّوم، وممّا جاء في التّمثّل بأخلاق الحيوانات وجعل ذلك عبرة للإنسان ما ورد لدى الكاتب المسلم المنحدر من الأصل الفارسيّ عبد الله بن المقفع، من أنّ "من النّاس من لا مروءة له، وهم الّذين يفرحون بالقليل ويرضون بالدّون، كالكلب الّذي يصيب عظمًا يابسًا فيفرح به. وأمّا أهل الفضل والمروءة فلا يقنعهم القليل، ولا يرضون به، دون أن تسمو به نفوسهم إلى ما هم أهل له، وهو أيضًا لهم أهل، كالأسد يفترس الأرنب، فإذا رأى البعير تركها وطلب البعير، ألا ترى أنّ الكلب يبصبص بذنبه حتّى ترمي له الكسرة، وأنّ الفيل المعترف بفضله وقوّته إذا قدّم إليه علفه لا يعتلف حتّى يمسح ويُتملّق له.."[4].

إلاّ أنّنا نجد أيضًا جذورًا جاهليّة لبعض هذه الأمثال والحكايات، كحكاية الدّيك والغراب اللّذين سكرا[5]، وهي تظهر في شعر " أميّة بن أبي الصّلت"، وهي حكاية لا ترمي إلى إيصال

---

[1] . الجاحظ، **الحيوان**، 209/7.

[2] . الجاحظ، **م.س**، 90/7؛ الثّعالبيّ، **م.س**، 333.

[3] . ابن المقفّع، **كليلة ودمنة**، 115-116.

[4] . ابن المقفّع، **م.س**، 112-113.

[5] . الجاحظ، **الحيوان**، 2/ 321- 322.

عبرة أخلاقيّة أو إلى عرض سلوك مثاليّ[1].

وكان لكتاب "كليلة ودمنة" أثر كبير على القصص على ألسنة الحيوانات في الأدب العربيّ[2]، رغم ظهوره في الأدب العربيّ بعد ظهور الأمثال الجاهليّة والأمويّة وما فيها من قصص على ألسنة الحيوان، إذ صار الكتّاب والرّواة يفصّلون حكايات الحيوان، ويعمدون إلى وضع الحكمة والعظة على ألسنتها، وخصوصًا في ظلّ الحكم الاستبداديّ الّذي لم يكن يسمح للنّاس التّعبير عن أنفسهم وآرائهم، فانتشر هذا النّوع من القصص يومىء إلى الحكّام بضرورة توخّي العدل في تعاملهم مع الرّعيّة[3].

ولا شكّ في أنّ دخول كتاب كليلة ودمنة إلى الحضارة العربيّة والإسلاميّة قد أمدّها برصيد ضخم ممّا لدى الثّقافات الأجنبيّة من استخدام للحيوان في الأمثال القصصيّة المتنوّعة (Fables)، وهذا الرّصيد لن يلبث أن يساهم بصورة فاعلة في إغناء التّراث العربيّ بأمثال الحيوان.

إلاّ أنّ ذكر الحيوان المرتبط بالحكمة والعبرة منتشر في أجناس أدبيّة أخرى أيضًا، ومنها الشّعر، إذ يزخر التّراث العربيّ الشّعريّ بأمثال كثيرة تتناول موضوع الحيوان، منها ما هو قصصيّ ومنها ما هو غير قصصيّ. وقد تنوّعت أصناف الحيوان المذكورة في الأمثال[4]، فالحمار

---

[1] . انظر: كتّاني، سمير "الحكاية الخرافيّة، فابولا الحيوان والمثل: جذورها الجاهليّة"، **جامعة**، العدد7، ص 146.

[2] . ظهرت في التّراث العربيّ الأدبيّ مصنّفات كثيرة اتّخذت من الحيوان منطلقًا سرديًّا قصصيًّا، حيث لعب الأدوار المركزيّة وغير المركزيّة في الأحداث. ونجد أنّ هذه المصنّفات كانت من الكثرة، بحيث لا يمكن استقصاؤها في عجالة، وخصوصًا أنّ بعضًا منها لم يصلنا.

وعلى سبيل التّمثيل لا الحصر يمكننا ذكر المصنّفات التّالية: حكاية النّمر والثّعلب المنسوبة إلى سهل بن هارون؛ ثعلة وعفراء لسهل بن هارون؛ رسالة الصّاهل والشّاحج للمعرّيّ، ديوان الصّادح والباغم لابن الهبّاريّة، نتائج الفطنة في نظم كليلة ودمنة لابن الهبّاريّة، رسالة تداعي الحيوان على الإنسان لإخوان الصّفا، مضاهاة كليلة ودمنة بما أشبهها من أشعار العرب لليمنيّ، نظم كليلة ودمنة لأبان اللاحقيّ، كتاب الأسد والغوّاص لمؤلّف مجهول، فاكهة الخلفاء ومفاكهة الظّرفاء لابن عربشاه، سلوان المطاع في عدوان الأتباع لابن ظفر الصّقليّ، كشف الأسرار عن حكم الأطيار والأزهار للعزّ بن عبد السّلام، وغير ذلك ممّا يجلّ عن الحصر.

[3] . أمين، أحمد، **ضحى الإسلام**، 1/ 232.

[4] . لا يتّسع المقام هنا لاستعراض أكثر أصناف الحيوان ذكرًا في الأمثال ، فمثل هذ الأمر يحتاج إلى بحث مستقلّ مشفوع بكثير من الشّواهد.

مثلاً ذكر في مواطن عديدة من هذه الأمثال، فممّا روي في العير قول "ابن المعتزّ": "ربّ عير يرعى ويُعلف ما شاء، وليثٍ يجوع في الصّحراء"[1]. وروي من الشّعر:

سوفَ ترى إذا انجلى الغبارُ أفرسٌ تحتكَ أم حمارُ[2]

وقد ارتبطت بالحمار صفة الغباء والجهل[3]، وهذا الارتباط بالغباء نجده في أرجوزة "لابن الهبّاريّة"[4] يسوق لنا فيها العبرة من الجهل، حيث يحكي لنا عن حمار ظلّ زمنًا مديدًا عالقًا في وحل في مرعى، فجاءه أسد وخادعه بأن راح يعلفه كلّ يوم ليريه أنّه يودّ أن يكفيه رزقه، وهو في الحقيقة يريد تسمينه حتّى يأكله سمينًا، وظلّ كذلك حتّى جفّ الطّين من حول الحمار، فاستطاع الأسد أن يجذبه إليه بالحيلة، ثمّ أكله. وممّا جاء فيها:

وكلّما رام الخروج غاصًّا مثل خنيقٍ يطلبُ الخلاصَا
فجازَ للحينِ هناكَ أسد للصّيدِ منذُ مدّةٍ يجتهد
فسمعَ الصّوتَ فقالَ فرّجْ لكلِّ ضيقٍ سعةٌ ومخرج
قال له اللّيثُ دعوتَ راحمًا إنّ العظيمَ يدفعُ العظائمَا
فانقطع الماءُ وجفّ الطّين في مدّةٍ وفرحَ المسكين
وكانَ في المدّةِ كلَّ يومٍ يأتيهِ في الصّبحِ وعندَ النّومِ
بحزمةٍ عظيمةٍ منَ العلف يأكلُها وقالَ ثقْ ولا تخفْ
ولمْ يزلْ يدعو لهُ الحمار وليسَ يدري أنّه مكّارُ

---

[1] . الثّعالبيّ، **التّمثيل والمحاضرة**، 208.

[2] . الثّعالبيّ، **م.س**، 345.

[3] . الجاحظ، **الحيوان**، 75/2.

[4] . شاعر عبّاسيّ عاش في فارس والعراق، وتوفّي عام 509 هـ/ 1115 م، عرف عنه سلاطة لسانه وتقرّبه من السّلاجقة وخصوصًا من "نظام الملك" وزيرهم المشهور. ترك عدّة مؤلّفات من بينها "ديوان الصّادح والباغم" و"نتائج الفطنة في نظم كليلة ودمنة"، وهما يجاريان أسلوب كليلة ودمنة في المضمون. انظر: ابن خلّكان، **وفيّات الأعيان**، 4/ 77-80؛ العسقلانيّ، **لسان الميزان**، 5/ 367-368؛ الزّركليّ، **الأعلام**، 7/ 248.

وجـاءه اللّيثُ وقالَ أجبذُك بقـوّتـي منـهُ لعلّـي أنقــذُك
فـدقّـهُ منْ وقتــِه وافترسَـه ويـحَ أبيهِ صائدًا ما أكيسَه[1]

ويستخدم الحمار في الكناية عن الذّلّ، فتروى الأمثـال "لا يـأبى الكرامـة إلاّ الحمـار"[2]، و"فـلان حمار الحوائج"[3]، و"كان حمارًا فاستأتن"[4].

أمّا الجمل، فربّما كان صاحب الحظّ الأوفر من رعاية الإنسان العربيّ من بين أصناف الحيوانـات الّتي ألفها، فقد وردت أمثال كثيرة فيه، من ذلك قـولهم " وقـع القـوم في سـلا جـزور"[5]، أي في محنة غادرة، و"جاؤوا على بكرة أبيهم"[6] أي مجتمعين، و"هذا أمر لا تبرك فيه الإبـل"[7] للأمـر العظيم الّذي لا يصبر عليه، وكقولهم "لا ناقة لي في هذا ولا جمل".[8]

ويبرز الذّئب أيضًا في أمثال العرب، ومن ذلك قولهم "الذّئب خاليًا أشدّ"[9] ويقصد به إلى التّحـذير من الانفراد بمن يخشى بطشه، وقولهم "من لم يكن ذئبًا أكلته الذّئاب"[10]، و"من استرعى الذّئب ظلم"[11].

---

[1] . ابن الهبّاريّة، **الصّادح والباغم**، 46-47.

[2] . الثّعالبيّ، **التّمثيل والمحاضرة**، 206.

[3] . م.س، نفس الصّفحة.

[4] . أي أصبح أتانًا، ويضرب لمن ذلّ بعد عزّ. انظر: الثّعالبيّ، **م.س**، 206.

[5] . الثّعالبيّ، **م.س**، 202.

[6] . **م.س**، نفس الصّفحة؛ الميدانيّ، **مجمع الأمثال**، 1/ 219- 220.

[7] . الثّعالبيّ، **م.س**، 203، ويروى " هذا أمر لا تبرك عليه الإبل"، انظر: الميدانيّ، **م.س**، 2/ 463.

[8] . الثّعالبيّ، **م.س**، نفس الصّفحة، ويروى " لا ناقتي في هذا ولا جملي" منسوبًا إلى الحـارث بـن عبـاد حـين أحجم عن التّدخّل في الحرب بين بكر وربيعـة في يـوم البسـوس. انظـر: الميـدانيّ، **مجمـع الأمثـال**، 2/ 257-258.

[9] . الثّعالبيّ، **التّمثيل والمحاضرة**، 211.

[10] . الثّعالبيّ، **م.س**، 211.

[11] . الجاحظ، **الحيوان**، 4/ 150.

وفي العصر العبّاسيّ الّذي تفشّت فيه المعارف والعلوم، وترجمت فيه أنواع الكتب الفلسفيّة والأخلاقيّة والخرافيّة إلى اللّغة العربيّة، صار الخلفاء فيه من أكثر النّاس حرصًا على العلم والمعرفة وتتبّع أخبار الأمم الماضية واستماع الشّعر ومعرفة الحكمة، وقد بلغ من اهتمامهم بتربية أبنائهم ولاة العهد أن راحوا يعهدون إلى المؤدّبين بتعليمهم الحكم القصصيّة المترجمة عن الفارسيّة. فقد روي أنّ الخليفة "المأمون" كان يأمر معلّم ولده "الواثق" أن يعلّمه القرآن و"عهد أردشير"، ويحفّظه "كليلة ودمنة"[1].

ونلاحظ في هذا العصر الّذي نشط فيه الجدل العقليّ، وبرز فيه النّزوع إلى الحكمة نتيجة موجة الزّهد والاعتزال الّتي سيطرت على المحافل الثّقافيّة في الدّولة، نلاحظ أنّ الشّعراء اهتمّوا كثيرًا بإشباع أشعارهم بنوع من الحكمة اللّسانيّة، وقد يبدو أنّ تأثير هذه الحكم إنّما مردّه إلى الفرس واليونان، مع أنّ نقل الحكم المنثورة إلى شعر لا يمكّننا من الاطمئنان إلى قول حاسم في تصنيف الحكم وفق أصولها الثّقافيّة، لأنّ العصر العبّاسيّ أحاط بالثّقافات المختلفة ونقل منها الحكم الكثيرة، وقد تنسب الحكمة الواحدة إلى الفرس حينًا وإلى اليونان حينًا، وإلى الهند حينًا، ثمّ قد تكون الحكمة راسخة في البيئة العربيّة منذ عهود قديمة[2].

فقصّة الثّعلب الّذي اشتهى عناقيد العنب ولم يستطع أن يرقى إليها، وأخذ يعزّي نفسه معتبرًا أنّ العنب حصرم وليس بحلو المذاق، نجدها لدى الزّمخشريّ[3]، وفي ذات الوقت نطالع القصّة لدى "أيسوب"[4]، لهذا قد نخلص إلى القول بأنّ "الزّمخشريّ" كان يعيد بناء قصّة المثل القديمة.

---

[1] . المبرّد، **الفاضل**، 4.

[2] . عبّاس، إحسان، **ملامح يونانيّة**، 156- 160.

[3] . الزّمخشريّ، **المستقصى**، 235/1. ورد فيه "أنّ الثّعلب رأى العنقود فرامه فلم ينله، فقال: هذا حامض، فقال:

"أيّها العائب سلمى	أنت عندي كثعالة
رام عنقـودًا فلمـّا	أبصر العنقود طاله
قـال هـذا حامـض	لمّا رأى أن ينالـه"

[4] . عبّاس، إحسان، **ملامح يونانيّة**، 79.

وقد شهدت العصور العبّاسيّة ظاهرة نظم الحكم والأمثال، وكان ذلك دليلاً على الغنى الثّقافيّ والعقليّ الّذي ميّز بعض تيّارات شعر هذه العصور. وكان نظم كلّ من "أبان بن عثمان اللاحقيّ" و "سهل بن نوبخت" و "عليّ بن داود" لكليلة ودمنة في بحر الرّجز[1] يمثّل حركة ثقافيّة معيّنة في بلاط الخلفاء والوزراء، تتجلّى في نقل الموروث الحكْميّ الفارسيّ والهنديّ إلى الحضارة العربيّة. وكان هذا التّيّار ينزع إلى الحضارة الأجنبيّة ويتّكىء عليها كمصدر لاستلهام الحكم والمعارف بشكل واضح.

ولكن كان هناك تيّار شعريّ آخر بدأ في الظّهور منذ أواخر العصر الأمويّ، وكان هذا التّيّار يوظّف الحكايات على ألسنة الحيوانات منسوبة إلى الأعراب، وكان في ذلك يقدّر قيمة التّراث الموروث عن الأجداد. ولم يكن مثل هذا الشّعر الّذي يتّكىء على الخرافات منتشرًا كثيرًا قبل هذه الفترة، حتّى وإن كان هنالك استشهاد بالقصص الإنسانيّة، كشخصيّة "السّموأل" في شعر "الأعشى"، و"زرقاء اليمامة" في شعر "النّابغة"، وما إلى ذلك[2].

وقد استمرّت ظاهرة الميل إلى نقل الحكم والأمثال في صورة نظم خلال عصور طويلة، ولعلّ هذا الشّغف بتأليف هذا النّوع من الشّعر الحكْميّ يشير إلى تبادل ثقافيّ مقصود أو عفويّ بين الشّعوب[3].

ونتبيّن من مصادر اللّغة والأدب أنّه بلغ من الاهتمام بالحكايات الخرافيّة والأمثال حدًّا تمّ معه توظيف هذه الحكايات والأمثال سياسيًّا، بحيث صار هذا النّوع الأدبيّ يعبّر عن طبيعة الحياة السّياسيّة لدى طبقة الحكّام والوزراء. ونلاحظ أنّ الحكاية الّتي تساق تنطوي على رمز يكاد يكون خفيًّا، ولكن الموعظة المنشودة توضّح الرّمز وتجعله بيّنًا ظاهرًا.

وقد بلغت شدّة رواج وتقبّل الخرافات الرّمزيّة لدى الطّبقة الحاكمة أن راح هؤلاء يلجأون

---

[1] . ابن النّديم، **الفهرست**، 119.

[2] . عبّاس، إحسان، **م.س**، 154.

[3] . عبّاس ، إحسان، **م.س**، 168-169.

إليها للتّلميح عن مقاصدهم. ومن ذلك ما يرويه "أبو أيّوب المورياني"[1] وزير المنصور، الّذي كان يخشى الخليفة خشية شديدة، أنّه برّر خوفه من المثول أمام الخليفة بالتّمثيل بحكاية البازي والدّيك، فقال: " زعموا أنّ البازي قال للدّيك: ما في الأرض شيء أقلّ وفاء منك! قال: وكيف؟ قال: أخذك أهلك بيضة فحضنوك، ثمّ خرجت على أيديهم فأطعموك على أكفّهم، ونشأت بينهم، حتّى إذا كبرت صرت لا يدنو منك أحد إلاّ طرت ههنا وههنا وضججت وصحت. وأخذت أنا من الجبال مسنًّا فعلّموني وألّفوني، ثمّ يخلّى عنّي فآخذ صيدي في الهواء فأجيء به إلى صاحبي. فقال له الدّيك: إنّك لو رأيت من البزاة في سفافيدهم مثل ما رأيت من الدّيوك لكنت أنفر منّي"، ثمّ يعلّق الوزير قائلاً لجلسائه: " ولكنّكم أنتم لو علمتم ما أعلم لم تتعجّبوا من خوفي، مع ما ترون من تمكّن حالي"[2].

وهذه الحكاية تدلّ على أنّ نقل حكايات "كليلة ودمنة" إلى العربيّة في هذه الفترة كان يمثّل رغبة النّاس في هذا النّوع من الأمثال[3].

وقد دخلت الخرافات العربيّة في اتّجاه جديد حين ابتعد بعضها عن دائرة العبرة الأخلاقيّة، وصار جزءًا أساسيًّا من الفكاهات الشّعبيّة والسّخرية، أو النّقد الاجتماعيّ والسّياسيّ، وإن بقيت في دائرة الأمثال[4]. ومن أمثلة ذلك أنّ الخنفساء قالت لأمّها : ما أمرّ بأحد إلاّ برزق عليّ، قالت: يا بنيّة، من حسنك تعوّذين"[5].

وكذلك ما يروى من أنّ " الحمامة مرضت فعادها السّنور، فقال: كيف أنت؟ فقالت: بخير ما عوفيت منك"[6].

---

[1] . هو "سليمان بن مخلّد"، منسوب إلى "موريان" أحدى قرى الأهواز. كان وزير "المنصور" بعد "خالد بن برمك" جدّ البرامكة، وكان مقرّبًا لدى المنصور في أوّل أمره، ثمّ نقم عليه وعذّبه وأخذ أمواله، توفّي عام 154هـ. انظر: الجاحظ، الحيوان، 2/حاشية (نقلاً عن وفيات الأعيان)361.

[2] . الجاحظ، **الحيوان**، 2/362–363؛ ابن الجوزيّ، **الأذكياء**، 293؛ الجهشيّاريّ، **كتاب الوزراء والكتّاب**، 70؛ الثّعالبيّ، **التّمثيل والمحاضرة**، 371.

[3] . عبّاس، إحسان، **ملامح يونانيّة**، 88.

[4] . **عبّاس، إحسان، م.س**، 94.

[5] . الثّعالبيّ، **التّمثيل والمحاضرة**، 224.

[6] . **الثّعالبيّ، م.س**، 221.

وكقولهم: "لم يسع الفأرة جحرها فاستصحبت مكنسة"[1].

ومن ذلك أيضًا ما روي من أنّ "الضّبع رأت ظبية على حمار فقالت: أردفيني، فأردفتها، فقالت: ما أفره حمارك! ثمّ سارت يسيرًا فقالت: ما أفره حمارنا! فقالت الظّبية: انزلي قبل أن تقولي ما أفره حماري"[2]. وضرب المثل في حمق الضّبع فقيل: "أحمق من ضبع"[3].

وما روي من "أنّ طائرًا أولم فأرسل يدعو بعض إخوانه، فغلط بعض رسله فجاء إلى الثّعلب فقال له: أخوك يدعوك. فقال: السّمع والطّاعة. فلمّا رجع خبّر الطّائر، فاضطربت الطّيور وقالوا: أهلكتنا وعرّضتنا للحتف. فقالت القنبرة[4]: أنا أصرفه عنكم بحيلة. فمضت فقالت: أخوك يقرأ عليك السّلام ويقول لك: الوليمة يوم الإثنين، فأين تحبّ أن يكون مجلسك؟ مع الكلاب السّلوقيّة[5] أو مع الكلاب الكرديّة؟ فتجرّعها الثّعلب وقال: أبلغي أخي السّلام وقولي له: أبو سرور يقرئك السّلام، ولكن قد تقدّم لي نذر منذ دهر بصوم الإثنين والخميس"[6].

وقد ظهر الحيوان في بعض القصص والأمثال القرآنيّة، وذلك بغية إبراز العبر وإيراد المواعظ. وإنّ أصناف الحيوانات الّتي ورد ذكرها في القصص والأمثال القرآنيّة أكثر من أن تحصى في هذا الموضع، ولكنّنا نورد عيّنة منها لتكون آية على "شرعيّة" وانتشار القصص الحيوانيّ، وكذلك على رواج سوق هذه القصص بحيث تتمشّى مع الذّوق الفنّيّ والثّقافيّ لدى العرب.

فقد ورد ذكر النّاقة في مواضع من القرآن الكريم، منها: " وما منَعَنا أن نرسلَ بالآياتِ إلاّ أنْ كذّبَ بها الأوّلون، وآتينا ثمودَ النّاقةَ مبصرةً فظلموا بها، وما نرسلُ بالآياتِ إلاّ تخويفًا"[7]. و"كذّبتْ ثمودُ بطغواها، إذ انبعثَ أشقاها، فقالَ لهمْ رسولُ اللّهِ ناقةَ اللّهِ وسقياها، فكذّبوهُ

---

[1] . **م.س**، 360.

[2] . ابن الجوزيّ، **الأذكياء**، 293.

[3] . الثّعالبيّ، **ثمار القلوب**، 597/1.

[4] . القنبرة والقبّرة: طائر يشبه الحمّرة. انظر: لسان العرب، مادّة "قبر".

[5] . سلوق: مدينة تنسب إليها الكلاب والدّروع، وأجودها ما كان سلوقيًّا. انظر: مادّة "سلق" في اللّسان.

[6] . ابن الجوزيّ، **م.س**، 294.

[7] . الإسراء، 59.

فعقروها فدمدمَ عليهِمْ ربُّهم بذنبِهِم فسَوّاها، ولا يخافُ عقباها"[1]. وهذه القصّة كانت متناقلة على ألسنة العرب في الجاهليّة[2].

وورد ذكر الحمار في وصايا "لقمان" لابنه: " إنّ أنكر الأصواتِ لصوتُ الحميرِ"[3]، وكذلك في الآية: "والخيلَ والبغالَ والحميرَ لتركبوها وزينةً ويخلقُ ما لا تعلمونَ"[4] ،وفي الآية: "مثلُ الّذينَ حمّلوا التّوراةَ ثمّ لم يحملوها كمثلِ الحمارِ يحملُ أسفارًا"[5]. ويعدّ استخدام الحمار هنا بمثابة رمز إلى الغباء والجهل، وقد مرّ بنا ما ينسبه العرب إلى الحمار من هذه الصّفات.

وورد ذكر الحوت في قصّة النّبيّ "يونس": " فاصبرْ لحكمِ ربِّكَ ولا تكنْ كصاحبِ الحوتِ إذ نادى وهوَ مكظومٌ"[6].

كما وردت أسماء حيوانات أخرى عديدة، لا يتّسع المقام في هذه المقالة القصيرة لتقصّيها جميعًا، ولكنّنا نقول إنّ اشتمال القرآن الكريم على الأمثال والقصص الحيوانيّة دعا إلى نشوء حركة تأليف لشرح قصص القرآن، وشكّل مادّة دسمة للقصّاصين يشرحون هذه القصص أحيانًا، ويربطونها بواقع الأمّة للاعتبار منها أحيانًا أخرى. (ورأى البعض أنّ الانشغال بعلوم الدّين وتوجيه التّدوين لما يخدم علوم الدّين أخمل التّأليف في فنون القصّة، سوى ما كان شرحًا لقصص القرآن)[7].

وقد اهتمّ الدارسون والباحثون بجمع أمثال القرآن وبيان وجوه البلاغة فيها، معظمها يحمل اسم "أمثال القرآن"[8].

وقد برزت أهمّيّة الأحاديث النّبويّة في حياة المسلمين، من حيث أنّها سنّة ينبغي تطبيقها لكونها مكمّلة لما ورد في القرآن. وكان النّبيّ قد ضمّن هذه الأحاديث أمثالاً من عالم الحيوان،

---

[1] . الشّمس، 11-15.

[2] . أبو هيف، عبد الله، "مصطلحات تراثيّة للقصّة العربيّة"، **التّراث**، 48: 110.

[3] . لقمان، 19.

[4] . النّحل، 8.

[5] . الجمعة، 5.

[6] . القلم، 48.

[7] . أبو هيف، عبد الله، " إعادة فحص التّراث القصصيّ"، **التّراث**، 46/ 120.

[8] . قطامش، عبد المجيد، **الأمثال العربيّة**، 149.

نذكر من ذلك ثلاثة نماذج: "النّاس كأبل مائة لا تجد فيها راحلة"[1]، و" العائد في هبته كالكلب يقيء ثمّ يعود فيه"[2]، و "مثل الفقير المؤمن كمثل فرس مربوط بحكمته إلى آخيّه، كلّما رأى شيئًا ممّا يهوى ردّته حكمته"[3].

وكان ظهور عدد من الإنتاجات الأدبيّة المعروفة باسم "الرّسائل" قد فتح بابًا آخر أمام القصص على ألسنة الحيوان، فمن ذلك "رسالة ابن شهيد"، الّذي يتخيّل نفسه فيها مع جنّيّه "زهير" يجوبان أرض الجنّ لاستجلاب الفوائد الأدبيّة، فيجدان بغلة تروي شعرًا لبغل يقول فيه:

على كلّ صبّ من هواه دليل سقام على حرّ الجوى ونُحول
وما زال هذا الحبّ داء مبرّحًا إذا ما اعترى بغلاً فليس يزول

ثمّ يدور حوار لا يخلو من فكاهة بين الشّاعر وصاحبه الجنّيّ من جهة، وبين البغلة من جهة أخرى[4].

ونجد في رسالة التّوابع والزّوابع حكايات فكاهيّة أخرى تدلّ على فهم المؤلّف لعالم الطّير، كالقصّة الّتي يوردها عن أوزّة كانت تسبح في بركة قريبة من "ابن شهيد" وصاحبه:

"أوزّة بيضاء شهلاء في مثل جثمان النّعامة، كأنّما ذرّ عليها الكافور،...في ظهرها صفاء، تثني سالفتها وتكسر حدقتها..". ويسأل "ابن شهيد" صاحبه: "ما شأن هذه الأوزّة"؟ فيجيبه: "هي تابعة شيخ من مشيختكم تسمّى العاقلة، وتسمّى أمّ عفيف، وهي ذات حظّ من الأدب فاستعدّ لها". ثمّ يدور بين "ابن شهيد" والأوزّة حوار حادّ، تبدو فيه الأوزّة ناقدة، ولكنّها تعترف في النّهاية بحمق عالم الأوزّ[5].

---

[1] . التّوحيديّ، أبو حيّان، **البصائر والذّخائر**، 207/7

[2] . **م.س**، 7/ 236.

[3] . **م.س**، 4/ 238.

[4] . ابن شهيد، **رسالة التّوابع والزّوابع**، 147.

[5] . ابن شهيد، **م.س**، 152-153.

كما أنّ كتاب "فاكهة الخلفاء ومفاكهة الظّرفاء" "لابن عربشاه" – وهو كتاب في النّوادر والحكم والطّرائف كما قد يبدو من عنوانه– يزخر بكمّ هائل من الحكايات على ألسنة الحيوان، – كحكاية ابن آوى مع الحمار، وحكاية الغزالة مع الجرذ، وحكاية البطّة والثّعلب، وقصّة الفلاّح والذّئب، وغيرها–، وهي حكايات شعبيّة كانت سائدة في كلّ من الثّقافتين العربيّة والفارسيّة قبيل عصر تأليف الكتاب، حيث أنّه من المعلوم أنّ "ابن عربشاه" قد ترجم الكتاب عن كتاب "مرزبان نامه"[1].

وأمّا إخوان الصّفا، فقد أسهبوا في شرح طبائع الطّير والحيوان من خلال حكايتهم عن محاكمة الإنسان أمام محكمة الجانّ، ويتّضح تأثّر كاتب الرّسالة بكتاب "كليلة ودمنة" من خلال استخدام اسم "كليلة" ونسبته إلى أحد السّباع، وجعله رئيسًا لوفدها[2]. ونجد هنا أنّ استخدام أمثال الحيوان قد دخل أيضًا إلى كتابات الفلاسفة، وصار يستخدم لأغراض فكريّة وتربويّة معًا.

ولا بدّ من الإشارة إلى أنّ الكتّاب قد تميّزوا عن الشّعراء في طرقهم لموضوع أمثال الحيوان بأنّهم طوّروا هذا الفنّ كجنس أدبيّ قائم بذاته، فقيام كلّ من "ابن المقفّع" و"سهل بن هارون" و"أبي العلاء المعرّيّ" و"ابن ظفر الصّقلّيّ" وغيرهم بتأليف مصنّفات كاملة حول الموضوع قد أسهم بلا شكّ في فتح المجال أمام ازدهار الأدب الخرافيّ التّعليميّ العربيّ، وتخصيص كلّ من "الجاحظ" و"ابن قتيبة" و"ابن عبد ربّه" و"الحصريّ" و"التّوحيديّ" وغيرهم من أصحاب مؤلّفات الأدب العامّة أجزاء من مؤلّفاتهم لموضوع أمثال الحيوان القوليّة والحكائيّة قد أرسى دعائم نقد الموضوع والاهتمام به بين أوساط العلماء والمثقّفين القدامى؛ كما أنّ جمع أمثال الحيوان القوليّة وشرحها على يد كلّ من "الميدانيّ" و"الزّمخشريّ" و"العسكريّ" و"الثّعالبيّ" و"الضّبّيّ" وغيرهم من أصحاب مؤلّفات شرح الأمثال قد وضع الموضوع في صدارة أدب الأمثال، حيث تبدو أمثال الحيوان ذات النّصيب الأكبر من اهتمام أصحاب هذه المؤلّفات.

---

[1] . هلال، محمّد غنيمي، **الأدب المقارن**، 186-187؛ زيدان، جرجي، **تاريخ آداب اللّغة العربيّة**، 603.

[2] . مبارك، زكي، **النّثر الفنّيّ في القرن الرّابع**، 333.

ولا ريب في أنّ الحضارة الإسلاميّة قد استوعبت كثيرًا ممّا لدى الشّعوب الأخرى من أمثال الحيوان ثم صاغتها من جديد وطوّرتها، وكان الكتّاب في المحاور الثّلاثة المذكورة آنفًا خير من يعبّر عن هذا التّأثّر.

المراجع:

1. القرآن الكريم.
2. إبراهيم، عبد الله. السّرديّة العربيّة. بيروت: المؤسّسة العربيّة للدّراسات والنّشر، 2000.
3. ابن الجوزيّ، أبو الفرج. الأذكياء. تحقيق: أسامة الرّفاعيّ. بيروت: مؤسّسة عز الدّين، 1991.
4. ابن خلّكان، شمس الدّين. وفيّات الأعيان. القاهرة: مكتبة النّهضة المصريّة، د.ت.
5. ابن شهيد. رسالة التّوابع والزّوابع. تحقيق: بطرس البستانيّ، بيروت: دار صادر، 1976.
6. ابن عبد ربّه، أحمد. العقد الفريد. تحقيق: محمّد سعيد العريان. بيروت: دار الفكر، د.ت.
7. ابن قتيبة، عبد الله. المعارف. تحقيق: ثروت عكاشة. القاهرة: الهيئة المصريّة العامّة للكتاب، 1992.
8. ابن المقفّع، عبد الله. كليلة ودمنة. تحقيق: أبو الفضل إبراهيم. القاهرة: 1964.
9. ابن منظور، جمال الدّين. لسان العرب. بيروت: دار صادر، 1994.
10. ابن النّديم، محمّد. الفهرست. القاهرة: المكتبة التّجاريّة الكبرى، مطبعة الاستقامة، د.ت.
11. ابن الهبّاريّة، نظام الدّين. ديوان الصّادح والباغم. القاهرة: نشر: عزّت العطّار، 1936.
12. ابن هشام، أبو محمّد عبد الملك. السّيرة النّبويّة. بيروت: دار الجيل، 1975.
13. أمين، أحمد. فجر الإسلام. (مصر): شركة الطّباعة الفنّيّة المتّحدة، 1975.
14. الأصفهانيّ، الرّاغب. محاضرات الأدباء ومحاورات الشّعراء والبلغاء. د.م: د.ت.
15. التّوحيديّ، أبو حيّان. البصائر والذّخائر. تحقيق: وداد القاضي. بيروت: دار صادر، د.ت.
16. الثّعالبيّ، أبو منصور. التّمثيل والمحاضرة. تحقيق: قصيّ الحسين. بيروت: دار ومكتبة الهلال، 2003.
17. _____. ثمار القلوب في المضاف والمنسوب. تحقيق: إبراهيم صالح. دمشق: دار البشائر، 1994.

18. الجاحظ، عمرو بن بحر. البيان والتّبيين. تحقيق: عبد السّلام هارون. بيروت: دار الجيل، د.ت.
19. _____. الحيوان. تحقيق: عبد السّلام هارون. بيروت: دار إحياء التّراث العربيّ، 1969.
20. الجهشيّاريّ، أبو عبد الله محمّد. كتاب الوزراء والكتّاب. تحقيق: مصطفى السّقّا. القاهرة: مطبعة الحلبيّ، 1938.
21. خورشيد، فاروق. في الرّواية العربيّة. بيروت: دار الشّروق، 1982.
22. الزّركليّ، خير الدّين. الأعلام. بيروت: دار العلم للملايين، 1999.
23. الزّمخشريّ، أبو القاسم جار الله. المستقصى في أمثال العرب. بيروت: دار الكتب العلميّة، 1977.
24. زيدان، جرجي. تاريخ آداب اللّغة العربيّة. منشورات دار مكتبة الحياة، 1978.
25. سعد الدّين، ليلى. كليلة ودمنة في الأدب العربيّ – دراسة مقارنة. عمّان: مكتبة الرّسالة، د.ت.
26. سليمان، موسى. الأدب القصصيّ عند العرب. بيروت: دار الكتاب اللّبنانيّ ودار المدرسة، 1983.
27. السّيوطيّ، جلال الدّين. تحذير الخواصّ من أكاذيب القصّاص. القاهرة: مكتبة الصّفا، 2002.
28. عبّاس، إحسان، ملامح يونانيّة في الأدب العربيّ، بيروت: المؤسّسة العربيّة للدّراسات والنّشر، 1977.
29. قطامش، عبد المجيد. الأمثال العربيّة. دمشق: دار الفكر، 1988.
30. كتّاني، سمير. "الحكاية الخرافيّة، فابولا الحيوان والمثل– جذورها الجاهليّة وأصولها." جامعة العدد 7 (2003): 123- 159.
31. مبارك، زكي. النّثر الفنّيّ في القرن الرّابع. صيدا – بيروت: منشورات المكتبة العصريّة، د.ت.
32. المبرّد، محمّد بن يزيد. الفاضل. تحقيق: عبد العزيز الميمنيّ. القاهرة: دار الكتب والوثائق العلميّة، 2000.

33. المسعوديّ، عليّ بن الحسن. مروج الذّهب ومعادن الجوهر. تحقيق: محمّد محيي الدّين عبد الحميد. بيروت: المكتبة الإسلاميّة، د.ت.
34. الميدانيّ، أبو الفضل أحمد بن محمّد. مجمع الأمثال. بيروت: دار الفكر، 1992.
35. النّجّار، محمّد رجب. التّراث القصصيّ في الأدب العربيّ. الكويت: منشورات ذات السّلاسل، 1995.
36. هلال، محمّد غنيمي. الأدب المقارن. بيروت: دار العودة، 1983.
37. Norris, H.T. "Fables and Legends", The Cambridge History of Arabic Literature, Wiesbaden, 1988.

תקציר

מאמר זה דן בחשיבות הז'אנר "מת'ל" על שני סוגיו: ה- proverb ו ה- fable בתרבות הערבית האסלאמית, כשהדגש הוא על "אמת'אל" הנשענים על נושא בעלי חיים.

נראה כי מסכת הטקסטים הספרותיים הנמנים על ז'אנר זה ניזונה משני מקורות שונים, האחד זה התרבות הערבית הטרום- אסלאמית, אשר נוצרת מחיי המציאות של האדם הערבי אשר מהווים לו בעלי החיים חשיבות רבה במיחוד, והמקור השני זה התרבות הזרה – הפרסית, ההודית-והיוונית , אשר זרמה אל תוך כתביהם וחיבוריהם של משוררים, סופרים, והוגי דעות מוסלמים.

אנו מוצאים לעיתים כי ז'אנר ספרותי זה מגוון במטרות ובתכנים, עד כדי כך שישנם "אמת'אל" אודות בעלי החיים בתוך חיבורי אנשי פילוסופיה, מחברי אנקדוטות, סיפורי עם, שירה, פירושי קוראן, ועוד.

חלק מחיבורים בתחומים הנ"ל הוקדשו במלואם לנושא בעלי חיים, במטרה להשתמש בנושא זה כאמצעי להשגת מטרותיהם במישורים השונים.